جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



مظاهر تثبت الصحابة رضي اللّه عنهم في رواية الحديث

إعداد الدكتور
عبد الرحمن بن أحمد علوش مدخلي
أستاذ الحديث المشارك بجامعة جازان
المملكة العربية السعودية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثاني والثلاثون، لعام ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٣/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠



تقدمة البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد،،،

فإن الله تعالى اصطفى محمداً (ﷺ) ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين واختار له خير الخلق بعد الأنبياء ليكونوا صحابة لنبيه كما قال عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ): **"إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ"**(١) وأصحاب النبي (ﷺ) هم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين بإجماع علماء المسلمين ولا يقدح في ذلك إلا ضال تنكب طريق الهداية وقد بين شأن هؤلاء الإمام أبو زرعة (ﷺ) عندما قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله (ﷺ) فاعلم انه زنديق وذلك أن الرسول (ﷺ) عندنا حق والقرآن حق

---

(١) أخرجه أحمد (٨٤/٦) و البزار (١٣٠) (زوائد)، والطبراني في "الكبير"(٨٥٨٢) من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. قال البزار: رواه بعضهم عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله.وأورده الهيثمي في "المجمع"١/١٧٧-١٧٨، ونسبه إلى أحمد والبزار والطبراني، وقال: رجاله موثقون، وقال شعيب الأرنؤؤط: إسناده حسن من أجل عاصم - وهو ابن أبي النجود-، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر - وهو ابن عياش-، فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في "المقدمة".

وانما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله (ﷺ) وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[١]

ومن هذا المنطلق فأني أقدم هذا البحث بعنوان:

مظاهر تثبت الصحابة (ﷺ) في رواية الحديث

مشكلة الدراسة وأهدافها

تبرز مشكلة الدراسة في أن هناك فئة من المحسوبين على الإسلام يقدحون في عدالة الصحابة وهذه الفئة واضح أمرها، غير أن هناك فئة أخرى من أهل السنة يجهلون أو يتجاهلون جوانب تثبت الصحابة (ﷺ) فكان لابد من بيان حقيقة التثبت عند الصحابة بالنقول الصحيحة الثابتة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

ويهدف البحث لتحقيق الآتي: -

١- بيان حرص الصحابة على توثيق السنة، والتثبت من رواتها ونقلتها.

٢- بيان زيف المغرضين والمشككين في حفظ الصحابة وضبطهم.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة المقدمة وفيها بيان أهمية البحث، وخطته، ومشكلة الدراسة والإشارة إلى الدراسات السابقة.

التمهيد:- وفيه بيان المقصود بالتثبت وذكر النصوص الدالة على التزامه.

المبحث الأول: - تثبت الصحابة (ﷺ) في قبول خبر الواحد.

المبحث الثاني: - الاستشهاد على رواية الراوي وشهادة بعضهم لبعض.

المبحث الثالث: - اختبار حفظ الراوي.

المبحث الرابع: - الرجوع إلى صاحب الشأن في الرواية.

---

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية (٤٩/١).

المبحث الخامس:- سؤال الراوي عن روايته وسؤال غيره عنه حيناً آخر.

المبحث السادس:- استحلاف الراوي على روايته.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة

هناك دراسات سابقة في هذا الباب لعل من أشهرها: -

- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً للدكتور محمد لقمان السلفي.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي.
- دراسات في منهج النقد عند المحدثين للدكتور محمد علي قاسم العمري.
- مصطلح الحديث ورجاله للدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل.
- ضوابط الرواية عند المحدثين تأليف الصديق بشير نصر.
- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر.

وفي كل مما سبق مباحث يسيرة وإشارات عابرة لهذه القضية.

ولم أجد دراسة علمية متخصصة في هذا الموضوع في ضوء اطلاعي القاصر والعلم عند الله تعالى.

هذا وسيكون منهجي في هذا البحث -بعون الله- وفق التالي: -

- ذكر الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك واستنباط الفقه منها.
- تخريج الأحاديث والآثار من مظانها فإن كان في الصحيح، فقد اجتاز القنطرة، وإن كان في غيرهما بينت درجته نقلاً عمن ذكر ذلك من علماء الشأن.

- جعل هوامش البحث في آخره تسهيلاً للقارئ.

ولا أدعي أني أوفيت الموضوع حقه بل ما ذكرته مجرد إشارات تفتح الطريق لمن أراد أن يستوفي الموضوع، وأقر بالعجز والتقصير، غير أن ما يشفع لي أني بذلت جهدي، فإن أحسنت فمن توفيق الله وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، (ﷺ) على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيد

تأصيل التثبت

التثبت التحري وتطلب الثبات وهو الصدق، قال الكسائي وغيره: التَّبْيين: التثبت في الأمر والتأني فيه[1]

وإذا تأملنا كتاب ربنا نجد أن الأمر بالتثبت قد ورد في آيات كثيرة منها:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[2]

وفي قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف ﴿ فتثبتوا﴾[3]، قال الإمام الشوكاني (رحمه الله): "المراد من التبيُّن التعرف والتفحص، ومن التثبت الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر"[4]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾[5].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[6].

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة (٥/٢٢٠).

(٢) الحجرات: ٦.

(٣) ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات، (٣ /١١٩٥)، الجزري النشرفي القــراءات العشر، (٢ /٢٥١).

(٤) الشوكاني، فتح القدير، (٥ /٦٠)

(٥) النساء: ٩٤.

(٦) الإسراء: ٣٦.

بل شنع الله (ﷻ) على المتسرعين في نقل الأخبار والأقوال دون تثبت وتبين، ودون تروٍّ ومشورة فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾[1].

وقد ذم النبي (ﷺ) طائفة المتسرعين في النقل دون تثبت بقوله: "بئس مطية الرجل زعموا"[2].

قال الإمام البغوي تعليقاً على هذا الحديث: "إنما ذم اللفظة لأنها تستعمل غالباً في حديث لا سند له، ولا تثبُّت فيه، إنما هو يحكى على الألسن، فأمر النبي (ﷺ) بالتثبت فيما يحكيه والاحتياط فيما يرويه"[3].

وقال الإمام الخطابي (رحمه الله): "وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا تثبت فيه، وإنما هو شيء يحكى على الألسن وعلى سبيل البلاغ، فذم (ﷺ) من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك، فلا يرويه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة، وقد قيل: الراوية أحد الكاذبين"[4].

---

(١) النساء: ٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود (كتاب الأدب باب في قول الرجل زعموا، رقم ٤٩٧٢) وأحمد (٤ /١١٩) والبغوي (١٢ /٣٦١) وأورده الألباني في الصحيحة برقم ٨٦٦.

(٣) البغوي، شرح السنة (١٢ /٣٦١).

(٤) الخطابي، معالم السنة (٤ /١٣٠).

وقال (صلى الله عليه وسلم): "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[١]، قال ابن حبان عند ذكر الخبر السابق: "في هذا الخبر الزجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم على اليقين صحته ثم يحدث به دون ما لا يصح"[٢].

وثبت عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهما) أنهما قالا: "بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع"[٣].

ومن خلال النقولات التي سترد في ثنايا البحث سيظهر لكل منصف باحث عن الحقيقة كيف التزم الصحابة (رضي الله عنهم) منهج التثبت وأصلوه للأمة بلسان الحال قبل لسان المقال.

---

(١) أخرجه مسلم (المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١٠/١، رقم ٥) وأبو داود (كتاب الأدب، رقم ٤٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) ابن حبان، المجروحين، (١ /٦).

(٣) أخرجه مسلم المقدمة، (١ /١١).

المبحث الأول
تثبت الصحابة (ﭫ) في قبول خبر الواحد

سلك الصحابة (ﭫ) مسالك عدة لإثبات الحديث النبوي، وليس ذلك اتهاما لإخوانهم (ﭫ) بل لتأصيل منهجية التثبت كما قال ذلك فاروق الأمة (ﭬ) لأبي موسى الأشعري: (**أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)**)[1]

وقبل بيان مذهب الصحابة في التثبت من حديث رسول الله (ﷺ)، أذكر حديثا يتثبت فيه رسول الله (ﷺ) من خبر الآحاد، وهو حديث ذي اليدين، والتثبت هنا لا يمكن اعتباره طعنا في عدالة ذي اليدين (ﭬ).

"عن أبي هريرة: أن رسول الله (ﷺ) انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال: أصدق ذو اليدين؟ نعم، فقام رسول الله (ﷺ) فصلى ركعتين أخريين، ثم سلم، ثم كبر، ثم سجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع، ثم كبر فسجد مثل سجوده، ثم رفع"[2]

وقد طلب الله (ﷻ) من المؤمنين التثبت والتبين من أخبار الآحاد، التي يمكن أن تلحق الأذى بالمسلمين، يقول الله (ﷻ): ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[3].

يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة: "قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ قيل: إن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٤٧/٤ رقم ٥١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، (الجماعة والإمامة؛ هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس٢٢٥/١ رقم ٦٨٢) و مسلم (المساجد ومواضع الصلاة؛ السهو في الصلاة والسجود لـه ٨٧/٢ رقم ١٣١٨).

(٣) (الحجرات:٦).

معيط، وسبب ذلك ما رواه سعيد عن قتادة أن النبي (ﷺ)، بعث الوليد بن عقبة مصدقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه،فهابهم - في رواية: لإحنة كانت بينه وبينهم -،. فبعث نبي الله (ﷺ) خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونه فلما جاؤوا أخبروا خالدا أنهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكروه، فعاد إلى نبي الله (ﷺ) فأخبره، فنزلت هذه الآية،[١] فكان يقول نبي الله (ﷺ): "التأني من الله والعجلة من الشيطان"[٢]

ومن الأمثلة على تثبت الصحابة (ﷺ) في قبول خبر الواحد:

حديث أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله (ﷺ): (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع). فقال: والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي (ﷺ)؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي (ﷺ) قال ذلك."[٣]

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١١/١٦).

(٢) أخرجه البيهقى (١٠٤/١٠، رقم ٢٠٠٥٧). وأخرجه أيضًا: الحارث كما فى بغية الباحث (٨٢٨/٢، رقم ٨٦٨)، وأبو يعلى (٢٤٧/٧، رقم ٤٢٥٦) من حديث أنس، قال الهيثمى (١٩/٨): رجاله رجال الصحيذح. قال محقق مستد الشاميين (٣١٠/٣) حمدي بن عبد المجيد السلفي: ورواه أبو يعلى والبيهقي (١٠ / ١٠٤) من حديث أنس بسند حسن، وللحديث أطراف أخرى منها: ((الأناة من الله)).

(٣) أخرجه البخاري (كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا ٢٣٠٥/٥رقم٥٨٩١ / مسلم: الآداب؛ الاستئذان١٧٧/٦ رقم ٥٧٥١).

فعمر هنا (رضي الله عنه) إنما طلب البينة لا لأن أبا موسى غير مؤتمن عنده بل لأمر آخر يفصح عنه عمر نفسه، فقد جاء في رواية الإمام مالك لهذه القصة قول عمر (رضي الله عنه) (أما إني لم أتهمك ولكني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم))[١].

قال الإمام الذهبي تعقيبا على الخبر السابق: (أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم، ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد) [٢].

وقال ابن حجر في تعقيبه على هذه القصة (وفي رواية عبيد بن حنين... فقال عمر لأبي موسى: والله إن كنت لأمينا على حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولكن أحببت أن أستثبت) ونحوه في رواية أبي بردة حين قال أبي بن كعب لعمر"لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله فقال: سبحان الله، إنما سمعت شيئا فأحببت أن أستثبت)[٣].

وقال الإمام النووي (وأما قول عمر لأبي موسى: (أقم عليه البينة) فليس معناه رد خبره من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى يتقول عليه بعض المبتدعين أو الكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل، وأن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأراد سد الباب خوفا من غير أبي موسى لا شكا في رواية أبي موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ما لم يقل، بل أراد

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ج٤/ص٣٤٧ ح٥١٨٤، ومالك في الموطأ كتاب الجامع/ رقم الحديث: ١٥٢٠.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ (٦/١).

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (٣٠/١١).

زجر غيره بطريقه فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان في قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف من مثل قضية أبي موسى فأمتنع من وضع الحديث والمسارعة إلى الرواية بغير يقين. ومما يدل على أن عمر لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبرا واحدا أنه طلب منه إخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ومعلوم أن خبر الاثنين خبر واحد وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر)(١).

وقال ابن حبان: (قد أخبر عمر بن الخطاب أنه لم يتهم أبا موسى في روايته، وطلب البينة منه على ما أراد تكذيبا له، وإنما كان يشدد فيه لأن يعلم الناس أن الحديث عن رسول الله (ﷺ) شديد فلا يجيء من بعدهم من يجتريء فيكذب عليه (ﷺ)، أو يتقول عليه مالم يقل،حتى يدخل بذلك في سخط الله (ﷻ))(٢).

وعن هشام، عن أبيه، أن عمر نشد الناس من سمع النبي (ﷺ) قضى في السقط، فقال المغيرة: أنا سمعته قضى فيه بغرة عبد أو أمة، قال: إئت بمن يشهد معك على هذا، فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد على النبي (ﷺ) بمثل هذا)(٣).

وفي رواية أخرى عند البخاري: "عن المغيرة بن شعبة قال: سأل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة -وهي التي يضرب بطنها فتلقي جنينا- فقال: أيكم سمع من النبي (ﷺ) فيه شيئا، فقلت: أنا، فقال: ما هو؟ قلت: سمعت النبي (ﷺ) يقول: فيه غرة عبد أو أمة، فقال: لا تبرح حتى تجيئني بالمخرج فيما قلت،

(١) النووي، شرح صحيح مسلم (١٣٢/١٤).
(٢) ابن حبان، المجروحين (١/ ٣٧-٣٨).
(٣) أخرجه البخاري: (الديات، جنين المرأة ٢٥٣١/٦رقم ٦٥١٠).

فخرجت، فوجدت محمد بن مسلمة، فجئت به، فشهد معي أنه سمع النبي (ﷺ) يقول: فيه غرة عبد أو أمة"[1]

وعن شقيق قال: كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى، فقال أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، أرأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا، كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا، فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد، فقال أبو موسى: لعبد الله، ألم تسمع قول عمار: بعثني رسول الله (ﷺ) في حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي (ﷺ) فذكرت ذلك له فقال: إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه، فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار"[2].

---

(١) أخرجه البخاري: (الديات؛ جنين المرأة ٦/ ٢٦٦٨ رقم ٦٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري: (كتاب التيمم؛ باب التيمم ضربة ١/١٣٣ رقم ٣٤٠) ومسلم (التيمم ١/١٩٢رقم ٨٤٤).

المبحث الثاني
الاستشهاد على رواية الراوي وشهادة بعضهم لبعض

ومن طرق التثبت التي سلكها الصحابة (ﭫ) أنهم كانوا يستشهدون على رواية الراوي ويطلبونه الإتيان بشاهد على إثبات روايته، وكان من سمع تلك الرواية يشهد لأخيه بذلك.

روى الإمام مالك بسنده عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله (ﷺ) شيئا فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله (ﷺ) أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر)[١]

ولما ترجم الإمام الذهبي لأبي يكر بدأه بقوله: (وكان أول من احتاط في قبول الأخبار) ثم أورد الخبر السابق[٢] ويمثل له أيضا بما روى البخاري بسنده عن المغيرة بن شعبة (ﭬ) أنه قال: (سأل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة.......الحديث وقد سبق ذكره)[٣]

فالباعث على السؤال هنا هو الرغبة في التثبت من الحفظ وأن الحديث جاء على هذا المعنى احتياطا من السهو والخطأ وليس الأمر داخلا في دائرة الخوف من التقول على رسول الله (ﷺ) لأنه لو كان احتمال التقول قائما لما أمكن دفعه

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (كتاب الفرائض، ميراث الجدة، ٥١٣/٢ رقم الحديث١٠٧٦) والترمذي (كتاب الفرائض عن رسول الله٤١٩/٤ رقم٢١٠٠) و أبي داود (كتاب الفرائض، باب في الجدة ٨١/٣ رقم الحديث: ٢٨٩٦).

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ (٢/١).

(٣) سبق تخريجه.

بشهادة رجل من صغار الصحابة كأبي سعيد الخدري، أو محمد بن مسلمة (ﷺ) وأرضاهم. وكان الصحابة (ﷺ) إذا سمعوا حديثا لهم به علم شهدوا لذلك الراوي بالصدق والحفظ

ويبين ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ) قال: "من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان قال: فدخل الأشعث بن قيس فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قالوا: كذا وكذا، قال: صدق أبو عبد الرحمن في نزلت، كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى النبي (ﷺ) فقال هل لك بينة؟ فقلت: لا، قال: فيمينه، قلت: إذن يحلف فقال النبي (ﷺ)عند ذلك من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امريء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ ﴾[١]. فشهادة الأشعث بن قيس لعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهما) هنا، وتوافُقُ روايتهما دليل على ضبط عبد الله بن مسعود وإتقانه لشروط رواية الحديث.

ومنه أيضا ما أخرجه النسائي بسنده إلى أبي عبد الرحمن الأوزاعي أنه سمع المطلب بن عبد الله يقول: قال ابن عباس: "أتوضأ من طعام أجده في كتب الله حلالا لأن النار ميتة"؟ فجمع أبو هريرة حصى فقال: "اشهد عدد هذه الحصى أن رسول الله (ﷺ) قال: (توضئوا مما مست النار)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران ١٦٥٦/٤ رقم ٤٢٧٥) و مسلم (كتاب الإيمان، باب وعيد من أقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ٤٤٦/١ رقم الحديث: ٣٧٢).

(٢) أخرجه النسائي (كتاب الطهارة، باب الوضوء مما غيرت النار ٢٩٨/١ رقم الحديث ١٧٥).

المبحث الثالث
اختبار حفظ الراوي

ومن طرق تثبت الصحابة (ﭫ) أنهم كانوا إذا سمعوا حديثا عن رسول الله (ﷺ) يرويه راويه على جهة ما فإنهم كانوا يرسلون إليه بعد فترة من يسمعه مرة أخرى فيوازنون بين الروايتين ليتأكدوا من حفظ ذلك الراوي. ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري بإسناده إلى عروة قال: ((حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول سمعت النبي (ﷺ) يقول: إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى أناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون فحدثت به عائشة زوج النبي (ﷺ) ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت يا ابن أختي انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثتني عنه فجئته فسألته فحدثني به كنحو ما حدثني فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت فقالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو)) [(١)]. وقد جرى تلامذتهم على هذا المنهج في التثبت من حفظ راوي الحديث بعد أن يحدثهم، فقد أخرج البخاري بسنده إلى ابن جريج قال: أخبرني نافع قال: حدثنا عبد الله ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) شغل عنها- أي صلاة العشاء- ليلة فأخرها حتى رقدنا في المسجد ثم استيقظنا ثم رقدنا ثم استيقظنا ثم خرج علينا النبي (ﷺ) ثم قال: (ليس أحد من أهل الأرض ينتظر الصلاة غيركم وكان ابن عمر لا يبالي أقدمها أم أخرها إذ كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها قال ابن جريج

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الـرأي والأخـذ بالقياس٦/٣٦٦٥ رقم الحديث: ٦٨٧٧).

قلت لعطاء وقد سمعت ابن عباس يقول أعتم رسول الله (ﷺ) ليلة بالعشاء حتى رقد الناس واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا فقام عمر بن الخطاب فقال الصلاة فقال عطاء: قال ابن عباس فخرج نبي الله (ﷺ) كأني أنظر إليه الآن يقطر رأسه ماء واضعا يده على رأسه فقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا فاستثبت عطاء كيف وضع النبي (ﷺ) على رأسه يده كما أنبأه ابن عباس فبدد لي عطاء بين أصابعه شيئا من تبديد ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم ضمها يمرها كذلك على الرأس حتى مست إبهامه من طرف الأذن مما يلي الوجه على الصدغ وناحية اللحية لا يقصر ولا يبطش إلا كذلك وقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا)[١].

(١) أخرجه البخاري (كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء١/٢٠٨ رقم الحديث: ٥٤٥).

المبحث الرابع
الرجوع إلى صاحب الشأن في الرواية

ومن طرق تثبت الصحابة (ﭫ) الرجوع إلى صاحب الشأن في الرواية وهو ما يعرف عند المحدثين بطلب الإسناد العالي اختصارا لطريق الرواية الأمر الذي يقلل من احتمال الوهم والنسيان.

ومما يستدل به على ذلك ما رواه الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك قال: كنا نتمنى أن يأتي الأعرابي العاقل فيسأل النبي (ﷺ) ونحن عنده، فبينا نحن كذلك إذا أتاه أعرابي فجثا بين يدي النبي (ﷺ) فقال: يا محمد إن رسولك أتانا فزعم لنا أنك تزعم لنا أن الله أرسلك فقال النبي (ﷺ): نعم، قال: فبالذي رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال الله أرسلك؟ فقال النبي (ﷺ): نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات في اليوم والليلة فقال النبي (ﷺ): نعم، قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر في السنة فقال النبي (ﷺ) صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال النبي (ﷺ): نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا في أموالنا الزكاة، فقال النبي (ﷺ): صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال النبي (ﷺ): نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلا، فقال النبي (ﷺ): نعم، قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ فقال النبي (ﷺ): نعم، قال: والذي بعثك بالحق لا أدع منهن شيئا ولا أجاوزهن ثم وثب، فقال النبي (ﷺ): إن صدق الإعرابي دخل

الجنة)[1] فانظر إلى هذا الإعرابي الذي قطع الفيافي والقفار ولم يكتف بما أخبره به رسولٌ من عندِ رسولِ الله (ﷺ) من أجل أن يصل إلى برد اليقين وبر الأمان زيادة منه في التثبت واستشعارا لعظم ما يترتب على هذا الحديث. لأن المسألة مسألة جنة أو نار فإما سعادة الأبد وإما شقاء الأبد، فأقره رسول الله (ﷺ) ولم ينكر عليه. وعلى هذا المنهج كان جل الصحابة (ﷺ)، فقدأخرج الإمام مالك بسنده عن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله (ﷺ) تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت: فسألت رسول الله (ﷺ) أن أرجع إلى أهلي في بني خدرة فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله (ﷺ): نعم، قالت: فانصرفت حتى إذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله (ﷺ) أو أمر بي فنوديت له فقال كيف قلت؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال: امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله، قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلي فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به)[2]. فإرسال عثمان إلى الفريعة، وسؤالها عن الحديث الذي قاله المصطفى (ﷺ) لها

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾١٢١/١ رقم الحديث: ٦) ومسلم (كتاب الايمان ٣٢/١ رقم الحديث: ١١١) و الترمذي (كتاب الزكاة عن رسول الله/باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك ٥/٣ رقم الحديث: ٦١٩).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ(كتاب الطلاق، باب مقام المتوفي عنها زوجها في بيتها حتى نحل٥٩١/٢ رقم الحديث: ١٢٢٩) و الترمذي (كتاب الطلاق واللعان عن رسول الله ٥٠٠/٣ رقم الحديث: ١٢٠٤)، وقال حديث حسن صحيح.

يعني أنه أراد أن يسمع الحديث ممن سمعه مباشرة من النبي (ﷺ) أو صاحب الواقعة، وكان الدافع لسؤاله التثبت من حفظ الحديث وطلب الإسناد العالي، وليس الباعث على سؤاله الريبة أو الخوف من كذب الرواة في الحديث النبوي.
وأخرج النسائي بسنده عن عمرو بن حزم أنه سمع عروة بن الزبير يقول: ذكر مروان في إمارته على المدينة أنه يتوضأ من مس الذكر إذا أفضى إليه الرجل بيده فأنكرت ذلك وقلت: لا وضوء على من مسه فقال مروان: أخبرتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله (ﷺ) ذكر ما يتوضأ منه فقال رسول الله (ﷺ) ويتوضأ من مس الذكر، قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلا من حرسه فأرسله إلى بسرة فسألها عما حدثت مروان فأرسلت إليه بسرة بمثل الذي حدثني عنها مروان)[1]

بل إن هذه المنهجية موجودة والنبي (ﷺ) حي بين أظهرهم،بل نقل إقراره صلى الله على ذلك يدل لذلك ماأخرجه النسائي بسنده إلى محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: (أتينا جابرا فسألناه عن حجة النبي (ﷺ) فحدثنا أن رسول الله (ﷺ) قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة وقدم علي (ﭬ) من اليمن بهدي وساق رسول الله (ﷺ) من المدينة هديا وإذا فاطمة قد لبست ثيابا صبيغا واكتحلت قال فانطلقت محرشا–أي مستميلًا رسول الله في عقابِها أو نهيها – أستفتي رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله إن فاطمة لبست ثيابا صبيغاً

(١) اخرجه النسائي (كتاب الطهارة باب الوضوء من مس الذكر ١/١٠٠ رقم الحديث: ١٦٤، وأبو داود في كتاب الطهارة ١/٧١رقم الحديث ١٨١، وقال الألباني: صحيح.

واكتحلت وقالت: أمرني به أبي (ﷺ) قال: صدقت، صدقت، صدقت أنا أمرتها)[١]. فهذا رسول الله (ﷺ) لم يغضب لأن علياً يستوثق من كلام فاطمة (رضي الله عنها) إذ الأمر كما سبق آنفا رائده الحرص الشديد على الدين.

ويدخل في هذا الباب الرحلة في طلب الحديث بنية التثبت وهناك أمثلة كثيرة لرحلاتهم ذكر كثيراً منها الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث ومن ذلك ما أخرجه الإمام أبو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة"أن رجلا من أصحاب النبي (ﷺ) رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال: أما إني لم آتك زائرا ولكني سمعت أنا وأنت حديثاً عن رسول الله (ﷺ) رجوت أن يكون عندك منه علم قال: وما هو؟ قال: كذا وكذا، قال: وما لي أراك شعثاً وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله (ﷺ) كان ينهانا عن كثير من الإرفاه، قال: فما لي لا أرى عليك حذاء، قال: كان النبي (ﷺ) يأمرنا أن نحتفي أحيانا"[٢].

ومن ذلك رحلة جابر بن عبد الله إلى بلاد الشام ليسمع حديثا من عبدالله بن أنيس الأنصاري، وأنه قال له حين وصل إليه: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله (ﷺ) في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "يحشر الناس غرلاً بهماً.... الحديث [٣]

---

(١) أخرجه النسائي (كتاب مناسك الحج باب الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم١٤٣/٥رقم الحديث: ٢٧٢١ وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه أبي داود/ كتاب الترجل، باب النَّهْيِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الإِرْفَاهِ ١٢٤/٤ رقم الحديث: ٤١٦٢، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٧٥/٢) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

ومن تلك الرحلات المشهورة رحلة أبي أيوب الأنصاري (ﭬ) إلى مصر ليسمع حديث "من ستر مؤمنا في الدنيا كربته ستره الله يوم القيامة" من عقبة بن عامر الجهني[1]

وأخرج الدارمي في سننه عن ابن عباس قال: "لما توفي رسول الله (ﷺ) قلت لرجل من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي (ﷺ) فإنهم اليوم كثر فقال: واعجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله (ﷺ) من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ألا أرسلت إلي فآتيك فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس علي فقال: كان هذا الفتى أعقل مني"[2].

وقد استطاع الصحابة (ﭫ) أن يغرسوا هذا المبدأ الأصيل في نفوس تلاميذهم من التابعين فكانت الرحلة في طلب الحديث على أشدها وشاعت حتى أصبحت منهجا ثابتا في طلب العلم إذ هي تطبيق واقعي لحديث رسول الله (ﷺ)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده(١٥٩/٤) والحميدي في مسنده (١٨٩/١رقم٣٨٤) وعبد الرزاق في مصنفه (٢٢٨/١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: المرفوع منه صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه فإن ابن جريج لم يدرك أحدا من الصحابة.

(٢) أخرجه الدارمي، المقدمة باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه١٥٠/١ رقم الحديث: ٥٧٠، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"[١] فقد أخرج الدرامي عن بسر بن عبيد الله أنه قال: ((إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه)) [٢].

(١) أخرجه أبي داود، (كتاب العلم بَابُ الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ٣/٣١٧رقم الحديث:٣٦٤١)، سنن ابن ماجة (المقدمة، باب فضل العلم والعلماء١/٨١ رقم الحديث: ٢٢٣) وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي (المقدمة، باب الرحلة في طلب العلم١/١٤٩ رقم الحديث: ٥٦٣) قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف الوليد بن مسلم قد عنعن وهو مشهور بالتدليس.

المبحث الخامس
سؤال الراوي عن روايته وسؤال غيره عنه حينا آخر

وقد اعتمد هذه الطريقة كثير من الصحابة والتابعين فحين يسمعون حديثاًلم يسمعوه من قبل فإنهم يؤكدون على الراوي ويستثبتونه استشعاراً منهم لأهمية الأمر.

يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن ابن عمارة بن رؤيبة عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وعنده رجل من أهل البصرة فقال: أنت سمعت هذا من النبي (ﷺ)؟ قال: نعم أشهد به عليه وأنا أشهد لقد سمعت النبي (ﷺ) يقول بالمكان الذي سمعته منه)(١).

وكذلك روى مسلم عن أبي هريرة أنه قال لكعب الأحبار: إن النبي الله (ﷺ) قال: (لكل نبي دعوة يدعوها وأنا أريد إن شاء الله أن اختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فقال كعب لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله (ﷺ) قال أبو هريرة: نعم)

وروى النسائي بسنده عن ابن أبي عمار قال: سألت جابر بن عبد الله عن الضبع؟ فأمرني بأكلها قلت: أصيد هي ؟ قال: نعم، قلت: أ سمعته من رسول الله

---

(١) أخرجه مسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١١٤/٢ رقم الحديث: ١٤٦٩)، وسنن أي داود (كتاب الصلاة باب فِى الْمُحَافَظَةِ عَلَى وَقْتِ الصَّلَوَاتِ ١٦٣/١ رقم الحديث: ٤٢٧).

(ﷺ)؟ قال: نعم)[1]. وفي لفظ الترمذي (قال قلت لجابر: الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، قال: قلت: آكلها ؟ قال: نعم، قال: قلت: أقاله رسول الله (ﷺ)؟ قال: نعم)[2]. فهذه الأحاديث وعشرات غيرها أدلة قاطعة على عمق منهج التثبت في حياة الصحابة وتلاميذهم، وأنهم إنما يثبتون من حفظ الراوي وأدائه ليس إلا، بدليل اكتفائهم بعد ذلك بالتأكيد على الراوي نفسه،ولو تعدى الأمر هذا لما جاز أن يكون كلام الراوي نفسه دليل توثيق وحجة على صحة الرواية.

ومن طرق تثبيت الصحابة (رضي الله عنهم) المتعلقة بهذا الباب أنهم كانوا إذا شكوا في حفظ راوٍ في مسألة معينة سألوا فيها من يعتقد فيه العلم والإحاطة بمثلها امتثالا لقوله تبارك وتعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الترمذي عن الحسن عن سمرة قال: "سكتتان حفظتهما من رسول الله (ﷺ) فأنكر ذلك عمران بن حصين وقال: حفظنا سكتة فكتبنا إلى أبي بن كعب فكتب أبي أن حفظ سمرة)[4].

(١) أخرجه النسائي (كتاب مناسك الحج، باب ما لا يقتله المحرم٥/١٩١ رقم الحديث: ٢٨٣٦).

(٢) أخرجه الترمذي (كتاب الحج عن رسول الله ٣/٢٠٧ رقم الحديث: ٨٥١) وقال حديث حسن صحيح.

(٣) الأنبياء آية (٧).

(٤) أخرجه الترمذي (كتاب الصلاة، ما جاء في السكتتين٢/٣٠ رقم الحديث: ٢٥١) وقال: حديث حسن، وسنن ابي داود (كتاب الصلاة، باب السَّكْتَةِ عِنْدَ الافْتِتَاحِ١/٢٨٢ رقم الحديث٧٧٧، وسنن ابن ماجة (كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها١/٢٧٥رقم الحديث ٨٤٤).

وهناك مثال آخر أخرجه مسلم بسنده إلى عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ﷺ) قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، قال أبو رافع: فحدثت عبد الله بن عمر فأنكره علي فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث؟ فحدثني كما حدثته ابن عمر) (١)

فانظر إلى حيطة الصحابة (ﭬ) كيف أنهم كتبوا إلى أبي ابن كعب من أجل أن يتثبتوا من سنة من سنن المصطفى فكان كلامه هو الفصل والدليل على أن سمرة قد حفظ.. وكذلك الحال مع أبي رافع قدم دليل حفظه بسؤاله لعبد الله بن مسعود (ﭬ).

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان١/ ٥٠رقم الحديث: ١٨٨)

المبحث السادس
استحلاف الراوي على روايته

ومن طرق تثبتهم (ﷺ) أنهم كانوا يستحلفون الراوي أحياناً على صدق روايته ومن أبرز من سار على هذا الخط سيدنا علي (ﷺ)، قال عنه الإمام الذهبي: كان إماما عالما متحريا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث[1]، فقد أخرج الترمذي بسنده إلى أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً يقول: إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله (ﷺ) حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له**، ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]. و كان سيدنا علي (ﷺ) هو نفسه يحلف على روايته لحديث رسول الله (ﷺ)، لأن ما يريده من الناس لا يجوز له أن يمنع الناس عنه من التثبت والاستيقان. يشهد لذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن وهب

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/١٠).

(٢) أخرجه أبو داود (كتاب الوتر باب في الاستغفار ١/٥٦١رقم الحديث ١٥٢٣) و الترمذي (كتاب التفسير عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران٥/٢٢٨ رقم الحديث: ٣٠٠٦). قال الترمذي: هذا حديث رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعاه ثم قال ولا نعرف لاسماء بن الحكم حديثا إلا هذا، وقال الألباني: حسن.

الجهني، أنه كان في الجيش الذي كان مع علي (ﭬ) الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي (ﭬ): أيها الناس إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم (ﷺ) لا تكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكون هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وإنما رواحي سرح الناس فسيروا على اسم الله... الحديث وفي آخره: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله (ﷺ) ؟فقال: أي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفته ثلاثا وهو يحلف له) [(١)].

وكان ضرب من الصحابة (ﭫ) يحلف لإثبات صدق روايته وإن لم يطلب منه ذلك لتأصيل هذه المنهجية وترسيخ مبدأ التثبت في الرواية فقد ثبت أن عبد الله بن مسعود (ﭬ) حلف لتلاميذه وهو يحدثهم عن رسول الله (ﷺ) وهو غير متهم عندهم فقد أخرج البخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود قوله: (والله الذي

---

(١) أخرجه مسلم (كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج٣/ ١١٥رقم الحديث: ٢٥١٦)

لا إله غيره ما أنزلت سورة في كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)(١).

وكذلك أثر عن أبي بن كعب (ﷺ) حلفه على صدق روايته فقد أخرج مسلم عن عبدة بن زر بن حبيش قال: سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له: إن عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أقام ليلة القدر فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني، والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله (ﷺ) بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع فيها)(٢).

ونقل الحلف أيضا عن عائشة (ﷺ) فيما أخرجه البخاري عن مسروق عن عائشة (ذكر عندها مايقطع الصلاة؛ الكلب والحمار والمرأة فقالت: شبهتمونا بالحمر والكلاب،والله لقد رأيت النبي (ﷺ) يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدو لي الحاجة فأكره أن اجلس فأوذي النبي (ﷺ) فأستل من عند رجليه)(٣).

وأخيرا يحق لكل منصف أن يقول: إن التثبت الذي حض الله تعالى عليه في القرآن الكريم وسنّهُ لنا نبينا محمد (ﷺ) قد أتى أكله كأطيب ثمار في جيل

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي (ﷺ) ١٩١٢/٤ رقم الحديث: ٤٧١٦) ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ١٤٨/٧رقم الحديث ٦٤٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان١٧٨/٢ رقم الحديث: ١٨٢١).

(٣) أخرجه البخاري (كتاب الصلاة، باب من قال لا يقطع الصلاة شيء ١/ ١٩٢رقم الحديث / ٤٩٢).

الصحابة الذين تربوا على يد النبي الخاتم (ﷺ) فكانوا مصابيح الهدى والنبراس المقتدى الذي يشع على الدنيا لكي يعلمها كيف كان النبي (ﷺ) يريد لهذه الأمة أن تكون متيقظة ومتثبتة في كل ما يصدر من أقوال أو تصرفات، لأن الله يريد لهم أن يكونوا أمة وسطا ويكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في ثنايا هذه المواقف المشرقة من هدي خير القرون نجتمع لنذكر ثمرات هذا البحث:

- لقد ظهر لكل منصف باحث عن الحقيقة أن مبدأ التثبت والتبين كان منهجاً شاملاً واضحاً عند أصحاب النبي (ﷺ).
- لوضوح تلك المنهجية عند عموم الصحابة (رضي الله عنهم) لم ينقل عن أحد منهم أنه غضب أو تذمر عندما يستحلف أو يستشهد على روايته.
- أن مظاهر التثبت من ناقل الحديث كثيرة منها الاستشهاد، واختبار الحفظ، والرجوع إلى صاحب الشأن في الرواية، وسؤال الراوي نفسه، وسؤال غيره عنه، واستحلافه وغير ذلك.
- أن الهدف الرئيس من ذلك كله حفظ السنة وتأصيل منهج واضح لعموم الأمة وليس اتهاماً لبعضهم كما يبين ذلك الفاروق عمر.
- أن من يقدح في عدالة الصحابة (رضي الله عنهم) وضبطهم وتثبتهم بعد تلك النقولات إنما هو صاحب هوى لا يبحث عن الحق ولا ينشده.
- أن الحق أبلج والباطل لجلج والدين منتصر بإذن الله والسنة محفوظة بحفظ الله، والله غالب على آمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وختاماً لقد بذلت جهدي ولم آل في تحبير هذا البحث وإظهاره بالصورة المرضية فإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- البحر الزخار مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

- بغية الباحث غية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة لنور الدين الهيثمي تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري،نشر مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

- تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، المؤسسة المصرية العامة (الدار المصرية للتأليف والترجمة).

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

- السلسلة الصحيحة، للألباني الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي.

● سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر – بيروت.

● سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، نشر دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

● سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق أحمد شاكر.

● سنن الدارمي لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

● سنن الكبرى سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، نشر مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

● شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش نشر المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

● شرح النووي على صحيح مسلم، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

● صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، نشر دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

● صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

● فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: ابن باز.

● فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي الشوكاني، نشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

● كتاب المجروحين للإمام محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

● الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

● المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

- مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي نشر دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق حسين سليم أسد.

- مسند أحمد بن حنبل أبو عبدا لله الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة - القاهرة.

- مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، نشر دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي - بيروت، القاهرة، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

- معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الموصل،الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق د. عمر الكبيسي، النشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، نشر دار إحياء التراث العربي–مصر، حقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

فهرس الموضوعات